"إن الكونجرس يتصرف كما لو كان لجنة فرعية للبرلمان "الإسرائيلي"- بول فندلي.

ينساق الكونجرس الأمريكي بخنوع إلى اللوبي الأمريكي "الإسرائيلي" (إيباك) حتى أنه يمثل عائقًا أمام عملية السلام بدرجة أكبر مما يمثله الكنيست نفسه.

وكان "جورج ميتشيل" قد علق في مايو عام 2010 قائلاً: "قضيت 700 يومًا في ظل (لا) في أيرلندا الشمالية ويومًا واحدًا في ظل (نعم)". وبعد مرور عام، وقضاء أكثر من 800 يومًا في الشرق الأوسط بلا أي بارقة "نعم" في أفق رام الله أو تل أبيب، أعلن السناتور السابق والمحبط استقالته من منصبه كمبعوث للرئيس "باراك أوباما" إلى المنطقة.

إن هناك الكثير من الإحباط فيما يتعلق بمستقبل "عملية السلام". ولكن لا يوجد أي جديد بشأن إخفاق إدارة أوباما في إقناع "الإسرائيليين" والفلسطينيين بالعودة إلى مائدة المفاوضات؛ حيث ظلت محادثات السلام معلقة منذ عام 2008. وكما أشار مؤخرًا في مقابلة معه الرئيس الفلسطيني "محمود عباس"، وهو حليف قديم للولايات المتحدة، فإن "أوباما هو من اقترح فكرة التجميد التام لبناء المستوطنات. فقلت حسنًا، أنا أقبل. وصعد كلانا إلى قمة الشجرة؛ ولكنه هبط بعد ذلك بسلم ثم أخذه بعيدًا وقال لي: اقفز".

بالرغم من ذلك، فإن أوباما، ومثله "جورج دبليو بوش" من قبل، كانوا تشتيتًا للاهتمام؛ فعندما يتعلق الأمر بسياسة الولايات المتحدة في الشرق الأوسط، فإن السلطة الحقيقية والنفوذ الفعلي يقبعان في مكان آخر. إن التصريحات التي يصدرها الفرع التنفيذي في الحكومة الأمريكية تجذب الكثير من اهتمام الحكومات الأجنبية ووسائل الإعلام العالمية، إلا أن قليل هم من في خارج (أو في هذا الشأن، في داخل) الولايات المتحدة الذين يولون اهتمامًا بسلوك السلطة التشريعية في البلاد عندما يتعلق الأمر بـ "إسرائيل" والفلسطينيين.

إن الكونجرس هو من مرر القرار تلو القرار لدعم "إسرائيل" وإدانة الفلسطينيين؛ والكونجرس أيضًا هو من صادق على مبيعات السلاح إلى "إسرائيل" ومنح "تل أبيب" مليارات الدولارات في صورة مساعدات. إن رؤساء الولايات المتحدة ووزراء خارجيتها يجيئون ويرحلون، في حين يظل الكونجرس دائمًا، سواءً تحت سيطرة الجمهوريين أو الديموقراطيين، مسانداً بقوة للاحتلال "الإسرائيلي" للضفة الغربية.

التبعية لمنظمة إيباك

ويتألف كونجرس الولايات المتحدة من 100 سيناتور (عضو في مجلس الشيوخ) و534 عضو في مجلس النواب؛ وحقيقة الأمر أن هؤلاء الـ 535 أمريكيًا فحسب هم من يعرقلون مساعي إحلال السلام إلى منطقة الشرق الأوسط. لماذا؟

دعونا بعيدًا عن الخزعبلات غير الحقيقية حول كون "إسرائيل" هي "الدولة الديموقراطية الوحيدة" بالمنطقة وأنها "صديق وحليف ثمين" لواشنطن. حيث أنه في إطار النظام السياسي الأمريكي الفاسد وغير الفاعل، والذي تتفوق فيه المصالح الخاصة على مشرعي البرلمان بداية مما يسمى "لوبي البندقية" وحتى شركات الأدوية الكبرى؛ فإن اللوبي "الإسرائيلي"- وعلى الأخص اللجنة الأمريكية الإسرائيلية للشئون العامة (إيباك) التي تتباهى على موقعها الإلكتروني بأنها "أهم منظمة تؤثر على العلاقات الأمريكية بـ "إسرائيل""- يتمتع بهيمنة مادية على كلٍ من الحزبين الرئيسيين. وبحسب الخبير الإستراتيجي "وليام كواندت"، مستشار شئون الشرق الأوسط السابق في حكومتي نيكسون وكارتر، فإن: "ما بين 80% إلى 90% من أعضاء الكونجرس سوف يتماشون مع أي شيء يعتقدون أن (إيباك) قد ترغب فيه."

إن (إيباك) هي من تتحكم في عمليات التصويت في الكونجرس عندما تتعلق بـ "إسرائيل"، وتطالب بدعم أمريكي غير مشروط لاحتلال الضفة الغربية، كما تصر على أن تظل "إسرائيل" أكبر متلق سنوي للمساعدات الخارجية للولايات المتحدة 250) دولارًا سنويًا لكل "إسرائيلي" مقارنة بـ دولار واحد سنويًا لكل إفريقي). وتأمل ذلك:

فمجلسي النواب والشيوخ في الكونجرس أكثر انقساماً واستقطاباً وتحزبية أكثر من أي فترة أخرى في التاريخ الحديث؛ حيث لا يتفق الديموقراطيون والجمهوريون على أي شيء فيما عدا "إسرائيل".

أما الرؤساء الذين حاولوا ممارسة ضغط على "الإسرائيليين"- بداية من ريجان وحتى أوباما- وجدوا أنفسهم يتعرضون للهجوم ليس فقط في الكنيست ولكن كذلك في الكونجرس. وفي كلمات لـ "بول فندلي"، وهو جمهوري من ولاية إلينوي خدم كنائب بمجلس النواب على مدى 22 عاماً قبل أن يتعرض للهزيمة على يد مرشح آخر مدعوم مادياً من قبل (إيباك) عام :1982 "إن الكونجرس يتصرف كما لو كان لجنة فرعية للبرلمان "الإسرائيلي"". والمفارقة هي أن هناك في أروقة الكنيست جدلاً أكثر سخونة حول تصرفات "إسرائيل" أكثر مما عليه في الكونجرس. وقد كتب فندلي عام 2002 أنه: "على مدار 35 عاماً ، لم يتم إطلاق كلمة في أي من مجلسي الكونجرس جديرة بأن يطلق عليها أنها جدل حول سياسة الشرق الأوسط."

التحرك نحو "جيه ستريت"

ففي الثاني من مايو عام 2002، عقب اجتياح "آرييل شارون" للضفة الغربية وتدمير مخيم جنين للاجئين، صادق الكونجرس بمجلسيه وبأغلبية ساحقة على قرار أعربوا فيه عن "تضامنهم مع إسرائيل" - - حيث كانت نسبة الموافقة 325 إلى 21 في مجلس النواب و 94 إلى 2 في مجلس الشيوخ.

وفي العشرين من يوليو عام 6002، بعد ثمانية أيام من بدء الحرب التي شنتها "إسرائيل" ضد لبنان، مرر الكونجرس قرار يدعم التحرك العسكري "الإسرائيلي" بغالبية تصويت 410 مقابل .8 كما أنه في التاسع من يناير عام 9002، بينما كان عدد القتلى الفلسطينيين من جراء الهجوم الجوي "الإسرائيلي" على غزة قد تعدى 700 شخص، مرر مجلس النواب قرار"يؤكد من جديد تأييد الولايات المتحدة القوي لـ "إسرائيل" في معركتها ضد حماس."

وتوضح هذه القرارات الهزلية أحادية الجانب حجم القوة والنفوذ الذي يتمتع به اللوبي "الإسرائيلي" داخل الكونجرس؛ والكيفية التي يلقي بها المشرعون الجبناء من الحزبين الرئيسيين بدعمهم على نحو عشوائي وراء أي عمل وكل عمل عدواني. وكما أشار ذات مرة "يوري أفنيري"، الكاتب وناشط السلام "الإسرائيلي"، فإن (إيباك) إذا "ما اقترحت إلغاء الوصايا العشر، سيصادق علي ذلك 80 من أعضاء مجلس الشيوخ و003 من أعضاء الكونجرس على الفور."

إلا أن المد ربما يتحول بصورة تدريجية: فجماعة الضغط "جيه ستريت" اليهودية الليبرالية ذات التوجه اليساري، قد تأسست في عام 2008 وتقوم حالياً بتقديم دعماً سياسياً وتمويلياً لنحو 50 من أعضاء الكونجرس كما تطمح أن تصبح بمثابة ثقلاً موازياً لصقور (إيباك).

وسوف تجهز الجمعية العامة للأمم المتحدة في سبتمبر المقبل لإجراء تصويت بشان ما إذا كانت ستعترف بفلسطين كدولة ذات سيادة أم لا. غير أن استمرار الاحتلال "الإسرائيلي" غير الشرعي للضفة الغربية لا يزال يذكرنا إلى أي مدى لا تهم تصويتات الأمم المتحدة، وأن تصويتات الكونجرس هي ما يهم.

---

* مهدي حسن: رئيس تحرير الصفحة السياسية بمجلة "نيو ستيتسمان" البريطانية.

كاتب المقالة : مهدي حسن*/ مجلة "نيو ستيتسمان ترجمة/ شيماء نعمان
تاريخ النشر : 09/06/2011
من موقع : موقع الشيخ محمد فرج الأصفر
رابط الموقع : www.mohammdfarag.com